



أهم أمراء جيش الدولة السعودية الأولى في شرق البلاد (الأحساء وما جاورها) (1139. 1233 هـ/ 1727. 1818م)

أ.د/ جهان إبراهيم شار علي عبد الرحيم

أستاذ مساعد في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الطائف - المملكة العربية السعودية.

ملخص البحث:

تناول البحث الدور الكبير الذي قام به أمراء الجيش السعودي في الدولة السعودية الأولى لضم شرق البلاد (منطقة الأحساء وماجورها، وجهات عُمان، وقطر، والبحرين)، ومن أهم هؤلاء القادة الأمير سعود بن عبد العزيز والمعروف بـ(سعود الكبير)، ومن آل عفيصان (سليمان وابنه إبراهيم)، and the Al-Afaysan family (Sulaiman and his son Ibrahim), who made great efforts in expanding the state in the eastern region, particularly in the destinations of Qatar and Bahrain. In addition, Mutlaq Al-Mutairi and his brother Battal, Salim Al-Harq, played a major role in the expansion and stabilization of the Saudi State in the destinations of Oman until the end of the first Saudi State in 1233 AH/1818.

Keywords:

Al-Ahsa, Oman, Princes, Saud Al-Kabeer, Saudi Arabia.

المقدمة:

نظرًا للدور الكبير والمكانة المهمة لشرق الجزيرة العربية الذي تقع على ساحل الخليج العربي، الذي يُعدُّ من أهم المناطق من الناحية السياسية والاقتصادية؛ فقد تناول البحث الدور الكبير الذي قام به أمراء الجيش السعودي في الدولة السعودية الأولى لضم هذا الإقليم، ففي الدولة السعودية الأولى حاكم واحد فقط على رأس الحكم، منذ عهد المؤسس الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية وباني حضارتها ونهضتها، حيث أصبحت الدرعية من أهم الإمارات في منطقة نجد بصفة خاصة، وفي قلب الجزيرة العربية بصفة عامة، منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى عام 1139 هـ/ 1727م. وكان الإمام يجمع في يده كل أمور الدولة التشريعية والتنفيذية، ويستعين بمشورة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وزعماء القبائل، وعندما اتسعت

الذين قاموا بجهود عظيمة في توسع الدولة في شرق البلاد وجهات قطر والبحرين بشكل كبير، وكذلك مطلق المطيري وأخوه بتال، وسالم الحرق، الذين كان لهم دور كبير في توسع الدولة السعودية واستقرارها في جهات عُمان، حتى نهاية الدولة السعودية الأولى سنة 1233 هـ/ 1818م.

الكلمات الدالة:

السعودية، الأحساء، الأمراء، سعود الكبير، عُمان.

The most important princes of the army of the First Saudi State in the east of the country (Al-Ahsa and its surrounding areas) (1139-1233 AH / 1727-1818 AD).

Abstract:

This study discussed the significant role played by the Saudi army princes in the first Saudi State in annexing the eastern region of the country (including Al-Ahsa and its surroundings and the destinations of Oman, Qatar, and Bahrain). Among the most important of these leaders were Prince Saud bin Abdulaziz, known as "Saud Al-Kabir,"

الدولة السعودية الأولى، وبسطت سلطانها على كثير من المناطق والأقاليم، لم يكن في استطاعة الإمام أن يشرف بنفسه على كل الأقاليم؛ فعين أمراء ينوبون عنه، ويقيمون فيها النظام؛ ولذلك ظهر منصب (أمراء الأقاليم) الذي وجد لسد الحاجة الإدارية والسياسية في المناطق التي خضعت للدولة، وكان يراعي في اختيار الأمراء والحكام في الأقاليم أن يكونوا ممن اتصفوا بإخلاصهم وولائهم للدولة، وحرصهم على تطبيق النظام القائم على الشريعة الإسلامية.

ولا شك أن منصب الأمير أو الحاكم له أهمية كبيرة، ويعد من المراكز القيادية الحساسة في الدولة؛ لأن الأمير هو الممثل الأول للإمام في الأقاليم، وهو المشرف على النواحي الدينية والإدارية والمالية فيها، وهو المسؤول كذلك عن قيادة الجيوش وإعدادها بشكل جيد، ومساعدة جامعي الزكاة في تحصيلها. وفي هذا البحث سنتطرق إلى الأمراء والقادة الذين كان لهم أثر كبير في ضم واستقرار الأوضاع في شرق الجزيرة العربية في عهد الدولة السعودية الأولى (1139. 1233 هـ/1727. 1818 م). وكانت الدرعية تمتد يد العون والمساعدة لهؤلاء الأمراء إذا عجز عليهم أمر من الأمور، وتقوم بتقويتهم ودعمهم بالمال والإمدادات الحربية إذا لزم الأمر. وقد اعتمدت الدرعية في شغل مناصب حكام الأقاليم على بعض الأفراد من أسر معينة تدين لها بالولاء والطاعة، فقد ناصر الدولة السعودية عائلات قدمت أرواحها للدفاع عن الدولة وحمايتها؛ لذلك قام حكام آل سعود بمكافأتهم وتعيينهم في مناصب مهمة، ومن هذه العائلات على سبيل المثال لا الحصر آل عفيصان، وأسرة السديري، وأبناء محمد المطيري، والمضايفي، وغيرهم.

أسباب اختيار البحث وأهميته:

نظرًا لعدم وجود دراسات وافية عن هؤلاء الأمراء والقادة وجهودهم العظيمة التي قاموا بها في سبيل حماية الدولة السعودية وتوسعها، ونشر الدعوة الإصلاحية التي قادها الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ قمنا في بحثنا هذا بدراسات الجهود التي قام بها أمراء الجيش في الدولة السعودية الأولى في شرق الجزيرة العربية (الأحساء وما جاورها في منطقة الخليج العربي)؛ لما هذه المنطقة من أهمية كبيرة في الدولة السعودية الأولى، لحماية مركزها في قلب الجزيرة العربية من هجمات بني خالد في شرق البلاد، الذين كانوا يناصبون الدولة العداء كما سنرى في سياق هذا البحث.

فتهدف هذه الدراسة أولاً: إلى استعراض العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وشرق البلاد، والأسباب التي أدت إلى توجيه الدولة جيوشها إلى هذه المنطقة بعد ما يقارب من 60 سنة من تأسيس الدولة، وبالتحديد في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ١١٩٨ هـ/١٧٨٤ م.

ثانياً: الدور الكبير والجهود العظيمة التي قام به أمراء الجيش السعودي في الدفاع عن الدولة السعودية الأولى، ومن أهم هؤلاء الأمراء الذين كانوا تحت إمرة الإمام عبد العزيز (١١٧٩- ١٢١٨ هـ/١٧٦٥-١٨٠٣ م)، وابنه الإمام سعود الذي كان الساعد الأيمن لوالده في شرق البلاد، وكان له

دور كبير في توسع الدولة في شرق البلاد قبل توليه الحكم عام (1218هـ/1803م)، حتى نهاية الدولة السعودية في عهد الإمام عبدالله بن سعود (1229.1233هـ / 1818م).

ثالثاً: إظهار الدعم الكبير الذي قام به أمراء الجيش السعودي في استقرار الأوضاع في شرق البلاد وقطر والبحرين وجهات عُمان، ومن أهم هؤلاء الأمراء سليمان بن عفيصان وابنه إبراهيم، ومطلق المطيري وأخوه بتال، وعبدالله بن مزروع، وسالم بن بلال الحرق.

أما عن أهم الدراسات التي اعتمد عليها البحث فقد تنوعت بين مصادر ومراجع ومجلات، ومن أهم المصادر الرئيسة لهذا الموضوع المهم، والذي عاصر كتابه هذه الفترة في الدولة السعودية الأولى كتاب عثمان بن بشر (1210.1290هـ)، الذي عاصر الدولة السعودية الأولى والثانية ودون أحداثها في كتابه المعروف باسم: "عنوان المجد في تاريخ نجد" وهو في جزأين، وكتاب إبراهيم ابن عيسى "تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم، وبناء بعض البلدان من (700هـ 1340م)"، وابن عيسى من أهم من مؤرخي نجد، عاش في الفترة (1270.1343هـ / 1854.1925م)، وكتاب "تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد" (القسم الأول)، لمحمد بن عبدالله آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي (1312.1391هـ)، وهو من المراجع المهمة التي تحدثت عن تاريخ الأحساء في عهد الدولة السعودية في مراحلها الثلاث، وكتاب "لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب" لحسن بن جمال بن أحمد الريكي، الذي يعد من الكتب المهمة في تاريخ الدولة السعودية الأولى، غير أنه يفتقر إلى الدقة في وصف الأحداث وتحديد تواريخها بشكل صحيح، وغيرها من المصادر والمراجع المثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

وسيُقسَّمُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وفي نهاية الدراسة تطرقنا إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث. وأرجو أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة في تقديم إضافة جديدة للعلم وأهله، بالتطرق إلى دراسة شخصيات كان لها أثر كبير في شرق الدولة السعودية الأولى، قد يجهلها الكثير؛ للاستفادة منها ومن خبرتها العسكرية وقدرتها على الثبات والدفاع عن الدولة ونشر الدعوة الإصلاحية.

تمهيد: العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وشرق البلاد (الأحساء)

تمكن بنو خالد في الأحساء بقيادة رئيسهم الشيخ براك بن عرير آل حميد⁽¹⁾ من طرد الحامية العسكرية العثمانية سنة 1080هـ / 1669م⁽²⁾، الموجودة في الأحساء، وسيطروا على المنطقة بعد مقتل آخر الولاة العثمانيين عمر باشا⁽³⁾، وتوسعوا في منطقة الأحساء والقطيف؛ حتى امتد نفوذهم إلى إقليم العارض في نجد، حيث كانت هذه المنطقة تعج بالفوضى والصراعات، ففرض بنو خالد سيطرتهم على ابن معمر حاكم العيينة، ومن هنا بدأ الصراع بين الدرعية وحكام الأحساء في عهد سليمان بن محمد آل حميد، الذي طلب من أمير العيينة عثمان بن معمر قتل الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو إخراجهم من البلدة، وأنه إن لم يفعل ذلك؛ قطع الخراج الذي عنده في الأحساء⁽⁴⁾، فطلب أمير العيينة من الشيخ محمد

أن يغادر العيينة، واختار الشيخ أن يتوجه إلى الدرعية؛ لقربها الجغرافي من العيينة⁽⁵⁾، واستقر الشيخ عند محمد بن سويلم العريني عام 1157هـ / 1744م⁽⁶⁾.

ونظرًا لقوة حاكم الدرعية ومؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد بن سعود (1139-1179هـ / 1727-1765م)؛ فقد قام بحماية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتبني دعوته الإصلاحية⁽⁷⁾، وعليه فقد لاحظنا كيف كان بنو خالد يُحاربون الشيخ محمد ودعوته عندما كان في العيينة.

ومن هنا بدأ الصدام غير الودي بين الدولة السعودية الأولى، وحكام الأحساء من بني خالد، منذ عهد الإمام محمد بن سعود، وبالتحديد في عام 1172هـ / 1759م عندما غزا عرعر بن دجين بن سعدون الدرعية وحاصرها حصارًا طويلًا ورماها بالمدافع، ولما عجز عن اقتحامها رحل عنها، وقد عمل بنو خالد على دعم المعارضة النجدية لوقف توسع الدولة السعودية الأولى، وشنوا حملات متكررة ضد مناطق نفوذها. وخلال تلك السنوات⁽⁸⁾، فضل أئمة الدولة السعودية الأولى التمسك بموقف الدفاع؛ انتظارًا لاستكمال توحيد نجد، وترسيخ نفوذ الدولة السعودية الأولى فيها. وبعد أربعين عامًا، تمكنت الدولة السعودية الأولى من تثبيت مركزها في نجد⁽⁹⁾، وأصبحت من الناحية العسكرية والاقتصادية، قادرة على صد الهجمات القادمة من الأحساء، ويمكنها الرد على الهجمات التي تستهدفها من الأحساء.

وفي عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد، وتحديدًا عام 1198هـ / 1784م، بدأ التحرك ضد بني خالد لضم الأحساء وحماية الدولة السعودية من هجمات بني خالد، حيث أرسل الإمام عبد العزيز ابنه الأمير سعود هجومًا ناجحًا وصل إلى "قرية العيون"، وكانت هذه أول غزوة يوجهها آل سعود للاستيلاء على الأحساء، ونجح الأمير سعود في كسب كثير من المواشي والأمتعة⁽¹⁰⁾، ولقن بني خالد درسًا عظيمًا؛ لأن الأحساء كانت تؤوي المعارضين للدولة السعودية الأولى؛ لخوفها من توسع الدولة وانتشار الدعوة الإصلاحية التي ساندتها الدولة لمحاربة البدع والخرافات.

وفي عام 1200هـ ثار دويحس بن عريعر على أخيه سعدون، وانضم إليه قسم من بني خالد، كما انضم إليه رئيس قبيلة المنتفق، ثويني بن عبدالله. وتقابل سعدون مع المتحالفين ضده وهزم، ولم يجد أمامه ملجأ يتجه إليه إلا الدرعية، وقد تردد الإمام عبد العزيز بن محمد في إيوائه؛ خوفًا من أن تسوء العلاقة بينه وبين رئيس قبيلة المنتفق ثويني بن عبدالله، ولكنه آواه في نهاية الأمر، بعد أن أخذ بمشورة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتعرف هذه الوقعة بوقعة جضعة⁽¹¹⁾. وقد سار الإمام عبد العزيز على نهج أبيه محمد بن سعود في إدارة شؤون الدولة باستشارة ذوي الرأي والمشورة، وفي هذا تحقيق لأمر الحق سبحانه وتعالى في قوله: **﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾**⁽¹²⁾.

المبحث الأول: جهود الأمير سعود بن عبد العزيز، وسليمان بن عفيصان في شرق البلاد:

بدأ يظهر على مسرح الأحداث في شرق البلاد مع الأمير سعود قائد من أهم قادات الجيش السعودي من آل عفيصان ويرجع ظهور آل العفيصان إلى عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، واستمر دورهم في الحكم والإدارة إلى عهد الدولة السعودية الثالثة، فقد بدأ سليمان بن عفيصان ثم ابنه إبراهيم من بعده في الظهور حين أسند إليه الحكم في منطقة الخرج، ويُعد إبراهيم بن سليمان من أبرز أفراد هذا البيت؛ للدور الكبير الذي قام به في شرق الجزيرة العربية، وما ترتب عليه من انتشار الدعوة السلفية⁽¹³⁾. ويرجع سليمان بن عفيصان إلى عائذ، وعائذ بطن من جذام من القحطانية، كما ينتسب إلى عائذ أسر كثيرة منها: آل زامل، وآل عثمان، وآل عليم، وآل خنين، وآل السيف، وآل البجادي، وآل محسن.. وغيرهم، وكل هؤلاء من أهل الخرج. كما أن عائذ وأكثر فروعها تنسب إلى عبدة من قحطان، ولا يزال لعائذ بقية معروفة بهذا الاسم في بلاد عبدة، وبلاد قحطان⁽¹⁴⁾.

فكان آل عفيصان من أمراء الدولة السعودية، وقد تولى إمارة الخرج سليمان بن عفيصان، وذلك سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م، وخلفه في الإمارة ابنه إبراهيم، وكان لهما أثر كبير في استتباب الأمن والاستقرار في المناطق التي تولوا إمارتها من قبل حكام الدولة السعودية، وقد استمرت إمارة آل عفيصان فترة طويلة امتدت إلى سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٩م عندما تولى محمد بن سعد بن عفيصان إمارة شقراء في عهد الدولة السعودية الثالثة فترة حكم الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وليس كما ذكر من حقق تاريخ ابن بشر وغيره أن آخر من تولى من آل عفيصان الإمارة لآل سعود هو سعد بن عفيصان الذي عين أميراً في أبها حتى توفي بها وذلك سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م⁽¹⁵⁾. ومن هنا نلاحظ امتداد حكم آل عفيصان في جميع مراحل الدولة السعودية الثلاث. ولكن من يهملنا منهم هم الذين شاركوا في الجيش السعودي شرق البلاد خلال فترة حكم الدولة السعودية الأولى (١١٣٩ . ١٢٣٣هـ / ١٧٢٧-١٨١٨م)، ومن أهمهم سليمان بن عفيصان وابنه إبراهيم.

سليمان بن عفيصان تولى إمارة الخرج من (١١٩٠ . ١٢٠٧هـ / ١٧٧٦ . ١٧٩٢م)، وعاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخذ منه العلوم الشرعية، وكان من أبرز قادة الجيش السعودي في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩. ١٢١٨هـ / ١٧٦٥. ١٨٠٣م) الذين عملوا تحت قيادته، وكان كثيرًا ما يستعمله الإمام عبد العزيز في قيادة السرايا ونشر دعوة التوحيد والإصلاح والدفاع عن الدولة السعودية، ويعد من كبار موظفي الدولة السعودية الأولى، وله نشاطٌ مميز مع الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد في شرق البلاد وشبه جزيرة قطر وعمان والبحرين⁽¹⁶⁾.

دخول سليمان بن عفيصان قطر: تهيأت الظروف للدولة السعودية للتدخل في أمور الأحساء بعد وقعة جضعة التي هزم فيها سعدون ابن عريم سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٦م ولجأ إلى الدرعية كما ذكرنا سابقاً في التمهيد. وفي عام ١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م أمر الإمام عبد العزيز بن محمد القائد سليمان ابن عفيصان

بغزو شرق البلاد فدخل الأحساء، وقام بهجمتين على الأحساء؛ الأولى هاجم فيها بلدة الجشة التي تبعد عن الهفوف بحوالي 21 كم وقتل بعض رجالها، أما الغزوة الثانية فهاجم فيها ميناء العقير بالأحساء⁽¹⁷⁾، ثم قام بالإغارة على مدن قطر وقراها قرب البحرين، وقتل منهم كثيراً من آل أبي رميح، وغنم منهم عدداً من الخيل والغنم والسلاح⁽¹⁸⁾.

إخضاع الأمير سعود بن عبد العزيز لشرق البلاد ووفاة سليمان بن عفيصان:

وفي عام 1203هـ / 1789م قام الأمير سعود بن عبد العزيز بغزو بني خالد في الأحساء، ولما توفي سعدون بن عريعر بالدرعية سنة 1204هـ / 1790م تقدم الأمير سعود بن عبد العزيز مرة أخرى إلى الأحساء بجيش قوامه أربعون ألفاً من عرب نجد⁽¹⁹⁾، ومعه زيد بن عريعر، وفيها كانت موقعة غريميل التي وقع فيها قتال شديد استمر لمدة ثلاثة أيام، صبر في أولها بنو خالد لكنهم انهزموا أمام القوات السعودية، وتمكن فيها الأمير سعود من الانتصار على بني خالد، فهرب أمامهما دويحس بن عريعر إلى المنتفق، وجعل الأمير سعود ابن عبد العزيز زيدا بن عريعر أميراً على بني خالد من قبل الدولة السعودية⁽²⁰⁾؛ نظراً لتمردهم وكثرة ثوراتهم على الدولة السعودية مما أثر على المنطقة وسكانها.

وفي سنة 1206هـ / 1792م قام الأمير سعود من الدرعية بغزوة قصد بها أهل القطيف؛ لانتشار المفاسد والفتن بين أكثر سكانها وانحرافهم عن أهل السنة وعن دعوة التوحيد إلى الشعوذة وإتباع الخرافات، فقام بتدمير القبور والأضرحة، وترك فيها جماعة من العلماء للوعظ والإرشاد⁽²¹⁾. وحاصر الإمام سعود بجيشه أهل سيهات⁽²²⁾ وتسلق أسوارها، فأخذها عنوة وأخذ ما فيها من مال وسلاح وأرزاق، وقتلوا من فيها، ثم واصل توسعه وسيطر على قرية "عنك" وقتل منهم خمسمائة رجل، وغنم منهم أموالاً عظيمة، وسيطر على "العوامية" وغيرها، وحاصر الفرضة⁽²³⁾؛ لأن أكثر أهل القطيف هربوا إليها، ثم عاد إلى القطيف فصالحه أهلها على خمسمائة ليرة ذهباً⁽²⁴⁾. وقد انتشر الفساد بشكل كبير في منطقة الأحساء؛ وهذا ما جعل الدولة ترسل إليها العديد من الحملات العسكرية لإخضاعها.

وفي هذه السنة أيضاً غزا سليمان بن عفيصان قطر مرة ثانية على رأس جيش من قومه أهل الخرج، إلى قطر، يقول ابن بشر: "... وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم، وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين، فصادف غزوا منهم نحو خمسين مطية، فنزلهم وقتلهم فانهزموا، ولحقهم سليمان وجنوده وقتلهم إلا قليلاً وأخذ ركابهم"⁽²⁵⁾.

أما زيد بن عريعر الذي ولاه الأمير سعود أمر الأحساء، فقد أرسل إلى خاله عبد المحسن بن سرح الذي فر من الأحساء إلى العراق عند قبائل المنتفق بعد هزيمته في موقعه غريميل، وكان عبد المحسن من المعارضين للدولة السعودية الأولى؛ لذلك دبر زيد مكيدة لقتل خاله وتمكن من ذلك في سنة 1206هـ / 1792م، ولكنه واجه معارضة من بني خالد الذين ثاروا عليه، فأرسل زيد إلى الدرعية يطلب

منهم المساعدة⁽²⁶⁾. نلاحظ هنا التناحر بين بني خالد فيما بينهم للحصول على حكم المنطقة من الإمام عبد العزيز، وتظاهروا بالولاء للدرعية للحصول على مكاسب شخصية.

موقعة الشيط ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢م ووفاة سليمان بن عفيصان: عاد إليه الأمير سعود بن عبدالعزيز بقواته مسرعاً إلى الأحساء، ونشبت بين الطرفين معركة شديدة أطلق عليها اسم "موقعة الشيط"، انتصر فيها الأمير سعود وقام بتتبع الجيش المنهزم من بني خالد. أما براك بن عبد المحسن بن سرداد فهرب إلى المنتفق، ولم يبق لبني خالد بعد هذه المعركة أي قائمة، ومات في هذه المعركة من جيش الدرعية عدد من الرجال وعلى رأسهم القائد الفذ سليمان بن عفيصان أمير الخرج⁽²⁷⁾. وبذلك تطوى صفحة مشرقة من تاريخ البطولة والنضال التي خاضها الأمير سليمان بن عفيصان الذي سطر بدمه أروع البطولات في الدفاع عن الدولة السعودية الأولى.

بعد انتصار القوات السعودية في موقعة الشيط ارتحل الأمير سعود عن الأحساء وقصد الدرعية، فنزل في طريقه على أنطاع (الماء المعروف بالطف)، وأقام عليه أكثر من شهر، وسمح لكثير من جيشه بالانقضاض، فاجتثمت أهل الأحساء هذه الفرصة وأعلنوا الثورة ضد الدرعية وقتلوا أميرهم، ومدير بيت المال، وهيئة الإرشاد والأميرين بالمعروف، وجروا أجسامهم بالحبال في الأسواق، وحاصروا الجند المرابط في الحصون حتى في زادهم، فتركوا تلك الحصون وهربوا ليلاً. ولما خلت المدينة من الجند دعا أهل الأحساء زيد بن عريعر وأقاموه أميراً عليهم، واتخذ زيد المبرز مقراً له⁽²⁸⁾.

المبحث الثاني: إبراهيم بن سليمان بن عفيصان:

بعد مقتل القائد سليمان بن عفيصان سيظهر على مسرح الأحداث ابنه إبراهيم الذي سيقوم بمشاركة الأمير سعود بن عبد العزيز في إخضاع الثوار في الأحساء وشرق الجزيرة العربية، والقضاء نهائياً على حكم بني خالد في الأحساء.

نشأ إبراهيم بن عفيصان في أحضان الدولة السعودية الأولى، وسار إبراهيم سيرة والده في خدمة الدولة، وترك بصمات واضحة في شرق الجزيرة العربية، مكلفاً من قبل الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود، وابنه من بعده الإمام سعود بن عبدالعزيز المعروف بسعود الكبير⁽²⁹⁾، الذي شارك معه عندما كان أميراً في الكثير من المعارك في شرق الجزيرة العربية بعد وقعة المحيرس، فتمكن من ملاحقة الثوار الذين فروا إلى الكويت، وتمكن من فتح قلعة القطيف وقلعة تاروت وغيرها من مناطق القطيف؛ حتى أصبح إبراهيم أميراً على الأحساء والبحرين وقطر وغيرها كما سنرى من خلال الأحداث.

وقعة المحيرس ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٤م⁽³⁰⁾: بلغت أخبار ثورة الأحساء إلى الأمير سعود وهو ما زال معسكراً على ماء أنطاع (الماء المعروف بالطف) وقد تفرق أكثر جيشه، فعاد إلى الدرعية وأبلغها الخبر، فاستنفرت الدرعية قواتها لتأديب العصاة في الأحساء واستخلاصها من يد زيد بن عريعر. فلما اجتمعت لها الجيوش سيرتهم تحت قيادة الأمير سعود، وذلك في عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٤م، وقاد الأمير سعود تلك

القوات وقصد الأحساء، فنزل قرية الشقيق وحاصرها يومين، فهرب عنها أهلها بعد أن قتل منهم عدة رجال، ودخلها عنوة واستولى على ما كان فيها. ثم اجتمع أهل قرى الأحساء في قرية القرين فسار اليهم الأمير سعود وضرب الحصار على قريتي القرين والمطيرفي، ثم صالحه أهلها على نصف أموالهم⁽³¹⁾، فتركهم وتوجه إلى بلدة المبرز وكان فيها زيد بن عريعر، فخرج لقتاله مع من كان فيها من الفرسان، فحصل بينهم قتال عنيف قتل فيه عدد من رجال زيد الذي لاذ بالفرار، وعاد الأمير سعود إلى الأحساء وقام بحصارها. ضاق بأهل الأحساء الحصار وكادوا يهلكون، فأوفدوا من قبلهم براك بن عبد المحسن إلى الدرعية ليطالب لهم الصلح من الإمام عبد العزيز، ويظهر له استعدادهم للدخول في طاعته على أن يأمر ولده سعوداً برفع الحصار عنهم والكف عن قتالهم، فوافق الإمام عبد العزيز على طلبهم، وكتب إلى ابنه سعود بالرجوع إلى الدرعية ورفع الحصار عن المبرز⁽³²⁾.

بعد رجوع الأمير سعود بقواته اختلف أهل الأحساء في تنفيذ شروط الصلح، فكانت الجهة الشرقية ترغب في بقاء الأمر لآل عريعر وتحزبوا لزيد بن عريعر وأنزلوه في قرية الجشة والتفوا حوله، أما أهل المبرز فأنهكتهم الحرب والحصار فكانوا يرغبون في تنفيذ شروط الصلح والدخول في طاعة الدرعية، والتفوا حول براك بن عبد المحسن بن سرداد وقاموا بتأييده ومناصرته. أما أتباع زيد بن عريعر فهاجموا بلدة المبرز وحاصروها عدة مرات، فكتب براك وأهل المبرز إلى الدرعية يطلبون النجدة والممدد، فأرسلوا إليه نجدة بقيادة إبراهيم بن عفيصان الذي تمكن من ملاحقة الثوار ودخل الكويت وغنم منها غنائم كثيرة وأسلحة ثمينة⁽³³⁾. وحين طلعت نواصي ذلك الجيش على المحاصرين تركوا حصونهم ولادوا بالفرار بعد أن قُتل منهم عدد كثير، ورحل زيد بن عريعر بمن تبعه وقصد العراق. وبذهاب زيد زال كل أثر لآل عريعر من الأحساء وذلك عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣م، وأصبح براك بن عبد المحسن والياً عليها من قبل الدولة السعودية الأولى⁽³⁴⁾. وكانت منطقة العراق الملاذ الآمن للمعارضين للدولة السعودية الأولى؛ وذلك لأن الدولة العثمانية كانت تشجع ولايتها في الشام والعراق على دعم المعارضين للدرعية خوفاً على مكانتها لزيادة التابعين لآل سعود، الذين قاموا بنشر الأمن في كل المناطق التي سيطروا عليها.

وفي نفس العام تمكن القائد إبراهيم ابن عفيصان من السيطرة على قطر، حيث سار بجماعة من أهل الخرج وما يليها من البدان المجاورة إلى قطر، وسيطر على مناطق واسعة منها؛ كاليوسفية، وفريجة، والروبيضة، ودخل بلدة الحويلة المشهورة فيها وتمكن من إخضاعها⁽³⁵⁾؛ مما اضطر آل خليفة (حكام البحرين) إلى الهجرة إلى الكويت أثناء حكم عبدالله (الأول) بن صباح للكويت، ثم عاد ابن عفيصان إلى الأحساء⁽³⁶⁾. وقد كان حكام قطر ما بين فترة وأخرى ينقضون العهد الذي بينهم وبين الدرعية.

وفي عام 1209 هـ / 1794م تمكن إبراهيم ابن عفيصان وجماعة من أهل الخرج من إخضاع قطر مرة أخرى، وغنم منهم غنائم كثيرة من إبل وغنم وأمتعة، ثم عاد إلى الأحساء⁽³⁷⁾. وكان ابن عفيصان أكثر دراية بمنطقة قطر والبحرين؛ ولذلك نلاحظ أن غزواته تركزت فيها.

عاد بعض أعيان المنطقة الشرقية للثورة والعصيان، فعندما حل رمضان من عام ١٢١٠هـ / ١٧٩٦م اتفق جماعة من رؤساء أهل الأحساء، وعلى رأسهم صالح بن النجار، وعلي بن حمد، وسلطان الجبيلي، على الثورة والعصيان على الدرعية. ومال براك بن عبد المحسن إلى جانب الثوار وقام بدعمهم. ودار قتال بين الثوار وبين أهل المبرز وعلى رأسهم السياسب وكبيرهم سيف بن سعدون من بني خالد الذين ظلوا على ولائهم للدولة السعودية⁽³⁸⁾، وكتبوا إلى حاكم الدرعية الإمام عبدالعزيز يستجدون به؛ فأمدتهم بقوة قوامها مائتا مطية من الإبل تولى قيادتها إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، وكانت هذه القوة طليعة لقوة أخرى كبيرة عازمت الدرعية على تهيتها. فلما بلغت أخبار مسير قوة الدرعية إلى الأحساء قويت عزيمة السياسب من أهل الأحساء وصمموا على الصمود للقتال مع الدولة السعودية، وتمكن إبراهيم بن عفيصان من قتل ستين رجلاً من الثوار وكان أكثرهم من أهل الجبيل، أما براك الخائن فقد فر إلى العراق ولجأ إلى ثويني بن عبدالله أمير المنتفق⁽³⁹⁾، وانهزم ابن عفالق والحبابي والحلمي إلى علي بن أحمد في قصره، فحاصروهم ابن عفيصان في ذلك القصر حتى ضيق عليهم الحصار، فطلب منه ابن عفالق وأصحابه الأمان حتى يخرجوا من الأحساء فأعطاهم ذلك، فوصلوا ميناء العقير، ومن هناك ركبوا البحر وقصدوا بلدة الزبارة، وقيل أنهم ابن عفيصان على شرط أن يذهبوا إلى الدرعية ويسلموا أنفسهم هناك للإمام عبد العزيز بن محمد لينظر في أمرهم، فوافقوا على ذلك وغادروا الأحساء إلى الدرعية، وعفى الإمام عبد العزيز عن أكثرهم⁽⁴⁰⁾.

جهزت الدرعية جيشاً كبيراً تولى قيادته الأمير سعود، وأمرته بالذهاب إلى الأحساء في ذي القعدة من عام ١٢١٠هـ / ١٧٩٦م، ليكون مدداً لجيش إبراهيم ابن عفيصان، فنزل منطقة "الرقيقة" قرب الهفوف وعسكر فيها عدة أشهر، وقام بتأديب العصاة وقتل بعضاً من الرجال المتظاهرين بالفسق والعصيان، وتمكن من إعادة الأحساء إلى نفوذ الدولة السعودية الأولى⁽⁴¹⁾، وأزال حكم بني خالد نهائياً من الأحساء بعد أن دام فيها أكثر من قرن.

أقام الأمير سعود في الأحساء مدة شهر، رمم فيها كثيراً من الحصون وجعل فيها أميراً من أهلها يسمى ناجم بن دهينيم، الذي ظل في ولاية الأحساء في الفترة (١٢١٠. ١٢١٣هـ / ١٧٩٦. ١٧٩٨م)، وألقى القبض على بعض من كان يُشكك في إخلاصهم من كبار أهل الأحساء وهم: علي بن حمد، وآل عمران، وبريكان، ومحمد حسن العدساتي وغيرهم، وأخذهم معه إلى الدرعية؛ حيث فرضت عليهم الإقامة فيها⁽⁴²⁾، وكانوا بالطبع معززين مكرمين فيها.

فتح خضوع الأحساء للدولة السعودية الطريق للتوسع في الخليج العربي، وبخاصة بعد أن قام القائد إبراهيم بن عفيصان بالسيطرة على قطر. وشعر الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة بالغارات السعودية على البحرين، فنقل عائلته وحواشيهم من الزبارة إلى البحرين سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م⁽⁴³⁾.

وفي عام 1213هـ/1798م أسند الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ولاية الأحساء إلى سليمان بن محمد بن ماجد، الذي ظل في هذا المنصب حتى سنة 1219هـ/1805م⁽⁴⁴⁾، وفي هذه الفترة تمكن إبراهيم ابن عفيصان من فتح قلعة القطيف وقلعة تاروت وغيرها من مناطق القطيف⁽⁴⁵⁾، وحاول أهل القطيف رشوة ابن عفيصان، ولكنه قام بجمع الأموال وأرسلها إلى الإمام عبد العزيز؛ مما زاد إعجاب الإمام به وقام بتعيينه أميراً على منطقة الأحساء عام 1219هـ/1805م، حيث أسندت إمارة الأحساء إلى إبراهيم بن عفيصان بالإضافة إلى إمارته على البحرين⁽⁴⁶⁾. وكان ناجم بن دهنيم وسليمان بن محمد بن ماجد الذين ذكرهم محمد الفاخري وحسين خلف خزعل⁽⁴⁷⁾ ولاية معاونين لإبراهيم ابن عفيصان.

ولذلك نحن نرجح أن إبراهيم ابن عفيصان أصبح من عام 1210هـ/1795م أميراً على الأحساء، ومن ثم أصبح أميراً على قطر، ثم تمكن من ضم البحرين بعد أن أرسله الإمام عبد العزيز لمساعدة آل خليفة في التخلص من حكم السيد سلطان بن أحمد بن سعيد حاكم عمان الذي احتل البحرين عام 1215هـ/1800م⁽⁴⁸⁾، فتمكن إبراهيم من السيطرة على بلدة الجوا في جنوب البحرين، وضم البحرين لنفوذ الدولة السعودية الأولى، ثم أصبح إبراهيم أمير المدينة المنورة، ثم أخيراً أميراً لعنيزة إلى أن توفي فيها سنة 1229هـ/1813م⁽⁴⁹⁾.

شكّل ضم الدولة السعودية الأولى للأحساء نصراً كبيراً، مما جعلها تطل على العالم الخارجي بوصولها إلى الخليج العربي الذي يعد من أهم المنافذ البحرية في آسيا، وأفضلها في الملاحة، وبخاصة الساحل المطل على شرق الجزيرة العربية؛ لذلك تحسن اقتصاد الدولة السعودية، وزاد نفوذها، وزادت قوتها السياسية والعسكرية، وتهيأت لها فرص التوسع في مناطق أخرى من ساحل الخليج العربي، فلاحظنا كيف أن إبراهيم بن عفيصان الذي يعد من أهم القادة الذين تمكنوا من الدخول إلى قطر والسيطرة عليها، فخرج آل خليفة من الزبارة بقطر متجهين إلى البحرين التي سيطر عليها أيضاً ابن عفيصان.

المبحث الثالث: مطلق بن محمد المطيري، وسالم بن بلال الحرق.

يعد مطلق المطيري وسالم بن بلال الحرق أحد أمراء جيش الإمام عبد العزيز بن محمد، وابنه من بعده الإمام سعود بن عبد العزيز (1218. 1229هـ/ 1803. 1814م) المشهورين، وهو من أبرز قادة الجيوش المنصورين، وكان مطلق قائداً للجيوش السعودية في عمان، وكان مقاتلاً شجاعاً لا يهاب العدو، اشتهر بقوته وبسالته، وقد أقام في عمان ست سنوات فقط تخللها رجوعه إلى نجد، واستطاع مطلق أن يخضع عُمان للدولة السعودية الأولى من صور حتى البريمي، وإن تخللتها بعض الارتدادات والتراجعات بحسب الحال، وقد بنى المطيري في عُمان بعض القصور وفتح الطرق وأسهم في زيادة المزارع، وترك في تلك البلاد هبة لا تزال آثارها باقية حتى الآن، ترتعد لها فرائص الأعداء كلما ذكر المطيري⁽⁵⁰⁾.

فقد تقدمت قوات الدولة السعودية الأولى إلى عُمان، وتمكنت من السيطرة على واحة البريمي، بعد سلسلة من الهجمات قادها كل من مطلق المطيري وإبراهيم بن عفيصان.

فقد أرسل الإمام عبد العزيز قائده مطلق المطيري إلى عُمان الصير (بلدة تقع بالقرب من رأس الخيمة)⁽⁵¹⁾، حيث تسكن قبائل بني ياس، فغزاها بألفي رجل، وأخذ من بني ياس ما لا كثيراً ثم عاد إلى نجد. ثم أرسلت الدرعية حملة أخرى بقيادة إبراهيم بن عفيصان عام ١٢١٠هـ/ 1795م، الذي سيطر على الصير بالكامل، حتى أن بني ياس شرق عُمان طلبت منه الأمان وأعلنت الانضمام للدولة السعودية، ثم لحقت بهم قبائل نُعيم الذين كانوا يسكنون واحات البريمي، فعندما علم أهل البريمي بانتصارات القوات السعودية أرسلوا جماعة منهم إلى الإمام عبد العزيز يلتمسون البيعة والطاعة، فقبل منهم الإمام وأرسل معهم من الدعاة من يعلمهم أمور الدين⁽⁵²⁾ الإسلامي الصحيح، وبذلك أصبحت البريمي قاعدة متقدمة لنشاط الدولة السعودية الأولى العسكري، ومركزاً لنشر الدعوة السلفية داخل عمان والساحل المطل على الخليج.

بعد أن سيطرت الدرعية على منطقة البريمي، وتم نشر الدعوة الإصلاحية في عُمان، أعلنت عدد من القبائل العُمانية انضمامها للدولة السعودية الأولى، ومنها قبائل بني ياس، وآل نعيم السابق ذكرهما، وبني قتب، والظواهر. وقد تمكن مطلق المطيري الذي أرسله إبراهيم بن عفيصان في عام 1214هـ/ 1800.1799م على رأس جيش كبير إلى عمان، وقام مطلق المطيري بتقسيم الجيش، حيث تمكنت قواته التي كان يقودها راشد بن سنان المطيري من دخول رأس الخيمة واشتكت مع القواسم، وهنا قامت القوات السعودية بعقد صلح بين مطلق المطيري والشيخ القاسمي صقر بن راشد، وطلب منهم مطلق المطيري هدم قبة معروفة باسم السيد حسن كان الناس يتقربون إليها، فاستنكر ذلك مطلق المطيري، وتم هدم ضريح السيد حسن، وتم الصلح بين الطرفين⁽⁵³⁾.

وفي سنة ١٢١٧هـ وصل إلى بلدة البريمي سالم بن بلال الحرق أو (الخارق) على رأس سرية مقاتل، فانضم إليه أنصار آل سعود من الغافرية وغيرهم، ومشوا جميعاً تحت رايته السعودية. ومن الساحل انضم إليه القواسم وحلفاؤهم، ومشوا إلى ساحل الباطنة، فسلمت لهم جميع البلاد والقرى، حتى إذا وصلوا بلدة شنافس تجمع لهم عساكر سلطان بن أحمد وحاربوهم، وبعد قتال عنيف فتحوا البلاد عنوة، فأصبحت في أيديهم وتحت قبضتهم. ومنها مشوا إلى بلدة مطرح وحاصروها فسالمتهم، ورجعوا إلى بلاد الظاهرة فسالمتهم أيضاً، وانضم البعض منهم إلى آل سعود واتحدوا معهم، ولا تزال آثار هذا الاتحاد باقية إلى هذا اليوم. وفي هذه الأثناء عاد سلطان بن أحمد من الحج وقد شاهد بعينه انتصارات القوات السعودية في الحجاز، وعاد سالم بن بلال الحرق من عمان الداخلية إلى البريمي بعد أن قضى مآربه ونال مطلبه وسالمته البلاد وخضع له جميع سكانها، ولم تغرب هيئته التي بثها في قلوب تكبرت عليه وقاتلته، بل ظلت الهيئة شاخصة أمام أعينهم، وظل الذعر والخوف يعملان صدورهم، حتى أصبح أحدهم

إذا رأى أي شيء ظن أنه رجل⁽⁵⁴⁾. تحت ضغط العمليات العسكرية السعودية المتواصلة التي كان يقودها سالم بن بلال في عُمان، وبخاصة تلك الحملات التي وصلت إلى سهل الباطنة؛ اضطر السيد سلطان بن أحمد بن سعيد أو (البو سعيدي) حاكم عُمان في عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م إلى أن يطلب الصلح من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود مقابل أن يدفع الزكاة السنوية للدرعية، وقدرت قيمة الزكاة التي سيدفعها بخمسة آلاف ريال سنوياً. وقد قتل الإمام عبد العزيز في هذه السنة علي يد رجل عراقي من كربلاء، وقتل في العام الذي يليه حاكم مسقط السيد سلطان بن أحمد بن سعيد على يد القواسم، وتولى من بعده ابنه سعيد⁽⁵⁵⁾ بن سلطان⁽⁵⁶⁾.

شهد عهد الإمام سعود بن عبد العزيز والمعروف بـ (سعود الكبير) (1218. 1229هـ/ 1803. 1814م) أقصى اتساع لنفوذ الدولة السعودية الأولى من الخليج العربي إلى البحر الأحمر، ولم يعكر صفوها سوى هجمات محمد علي باشا الذي أوكلت إليه الدولة العثمانية مهمة القضاء الدولة السعودية؛ لخوفها من انتشار الدعوة واتساع نفوذ آل سعود في الأرجاء، وبخاصة بعد أن فشل ولاية العراق والشام في الوقوف في وجه الدولة السعودية والحد من امتدادها.

من هنا أخذت الدولة العثمانية تتجه إلى محمد علي باشا والي مصر، فأصدر الباب العالي أوامره بأن يتولى محمد علي حرب آل سعود سنة 1222هـ/ 1807م وإخراجه من الحجاز، فوافق محمد علي رغم العداء التقليدي بينه وبين القيادة في إسطنبول؛ لأنه كان يطمح في توسيع نفوذه خارج مصر، وبدأ بتجهيز حملة عسكرية كبيرة بقيادة ابنه طوسون، فانطلقت الحملة 1226هـ/ 1811م نحو الحجاز⁽⁵⁷⁾، وفي هذه الأثناء ظهرت بعض الثورات في شرق البلاد، فقد ثارت البحرين على الحكم السعودي، وتعاون معها حاكم مسقط وعُمان السيد سعيد بن سلطان، ووصلت أنباء هذه الثورة إلى الإمام سعود⁽⁵⁸⁾.

علم الإمام سعود عن طريق حسن بن رحمة، وهو من القواسم، بوجود مراسلات سرية بين الشيخ سلطان بن صقر الزعيم القاسمي -الذي انضم للحكم السعودي في عهد الإمام سعود- وبين السلطان سعيد حاكم عمان، فقد كان سلطان بن صقر يفاوض حاكم عمان على السلام وتشكيل جبهة ضد السعودية، ولما علم بذلك الإمام سعود، قرر أن يحسم الأمر⁽⁵⁹⁾، فأرسل إلى عمان في أواخر عام 1224هـ / 1809م عبدالله بن مزروع صاحب مفتوحة وعدة رجال من أهل نجد، وأمرهم بنزول قصره المعروف في البريمي بعُمان وتحصينه، ثم بعث بعده مطلق المطيري بجيش من أهل نجد، وأمر أهل عمان بالقتال معه، فقاتل أهل الباطنة صحار ونواحيها ومن تبعهم، ورئيسهم يومئذ عزان بن قيس، وقاتلوا سعيد بن سلطان صاحب مسقط، وقتل من عسكر عزان ما يقارب من خمسمائة رجل، ثم إنه اجتمع مع مطلق المطيري جميع من هو في رعية سعود من أهل عمان، فنازل أهل صحار بألوف من المقاتلة ودخلت سنة 1225هـ/ 1810م ولم تقف الحرب بين الطرفين⁽⁶⁰⁾، وأخذ مطلق ومن معه قرى كثيرة من نواحي صحار من أهل الباطنة، حيث استولى على حصن شناصر والعريق وحصن سمايل وغيرها⁽⁶¹⁾.

وبايع غالبهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، ولم يبق محارب إلا مسقط ونواحيها من مملكة سعيد بن سلطان، وما تحت ولاية عزان من صحار، وغنموا منها غنائم كثيرة، وبعثوا بالأخماس إلى سعود في الدرعية⁽⁶²⁾.

هذه الانتصارات التي حققها مطلق المطيري وعبدالله بن مزروع في جهات عُمان التي طالت الحرب فيها حتى عام 1225هـ / 1810م، على الرغم من أنهم غنموا فيها غنائم كثيرة، ولكن كثرة المؤامرات ضد الدولة السعودية أثرت على الجيش، وشجعت المعارضين بطبيعة الحال على محاولة القضاء على الدولة السعودية الأولى، وعلينا أن نشير هنا إلى أن عُمان كان ينتشر فيها مذهب الأباضي الشيعي لذلك ناصبوا الدرعية العداء؛ لأنها كانت تنشر المذهب السني وتدعو الناس إلى نبذ البدع والخرافات التي أصبحت منتشرة في جميع أرجاء الجزيرة العربية؛ بسبب انتشار الجهل بالدين الإسلامي الصحيح.

أما فيما يتعلق بالبحرين، فقد أرسل إليهم الإمام سعود جيشاً آخر في عام 1224هـ / 1809م، واستعمل عليه محمد بن معيقل، ثم أتبعه بمدد بقيادة عبدالله بن عفيصان، وأقاموا في بلدة الزبارة شمال شبه جزيرة قطر التي كانت تتبع لآل خليفة في البحرين، وقاموا بإخضاعهم، وظلوا فيها أربعة أشهر حتى رجع الإمام سعود من الحج⁽⁶³⁾.

لما عاد الإمام سعود من الحج أرسل قادة الجيش السعودي بن معيقل، وبن عفيصان، عددًا من أمراء البحرين من آل خليفة إلى الدرعية؛ لينظر الإمام سعود في أمرهم، حيث قدموا إلى الدرعية في عام 1225هـ، وهم الأمير سلمان بن أحمد بن خليفة، وأخوه عبدالله، وعبدالله بن خليفة وأبنائهم، ومعهم كليب البجادي وغيره من أعوانهم، ورؤساء رعيّتهم، وتم اعتقال رؤسائهم ورد أبنائهم وبقية الرعية إلى بلادهم، وأخذت جميع خيولهم، ثم أمر فهد بن سلمان بن عفيصان أن يعبر إلى البحرين ليضبط أمرها، ثم إن أبناء آل خليفة، نقلوا أكثر نسائهم وأموالهم في السفن وهربوا من الزبارة، واستعانوا بسعيد بن سلطان صاحب مسقط فاستتصروه. وكانت سفن الإنجليز عند سعيد في مسقط فاستعانوهم، ثم ساروا إلى البحرين ونازلوا فهد بن عفيصان والمرابطين الذين في قصر المنامة وهم نحو ثلاثمائة رجل فحاصروهم، ثم أخرجوهم بالأمان على دمائهم، فأمسكوا منهم فهد بن عفيصان ومعه ستة عشر رجلاً، واعتقلوهم رهينة حتى يفك أسر آل خليفة المعتقلين في الدرعية، قبل الإمام سعود بذلك، وأطلق سراح ابن عفيصان ومن معه⁽⁶⁴⁾. وفي هذا دلالة على مدى اهتمام الإمام سعود بأمراء الجيش السعودي، وحرصه على سلامتهم، وعدم بطشه بمن تزعموا الثورة عليه من آل خليفة.

في أواخر هذه السنة 1225هـ قدم إلى عُمان أبناء الإمام سعود (تركي وناصر وسعد) دون علم أبيهم الذي خرج إلى الحج، واجتمع أبناء سعود بأمير الجيوش في عُمان مطلق المطيري الذي أسند رئاسة الجيش إلى تركي بن سعود، وقاموا بالهجوم على الساحل العُماني وغنموا غنائم كثيرة، دون علم

الإمام سعود بخروج أبنائه إلى عمان، فغضب غضباً شديداً وطلب منهم العودة إلى الدرعية، فعادوا بعد أن طلب لهم الأمان مطلق المطيري. وسار معهم إلى الدرعية، وفي هذه الأثناء نقض أهل عمان العهد، فكتب الإمام سعود إلى عبد العزيز بن غردقة صاحب الأحساء وأمره أن يخضع أهل عُمان، لكنه هزم وقتل ومعه نحو مائتي رجل من أهل عمان والأحساء وغيرهم علي يد بني إياس⁽⁶⁵⁾.

بعد هذه الأحداث طلب الإمام سعود من مطلق المطيري أن يجمع أعوانه ويسير بهم إلى عُمان في عام 1228هـ / 1813م، ولما وصل إلى مواطن الحجريين فرق جيشه للغارات على سائر البلاد؛ الأمر الذي دفع الحجريين إلى التعاهد على قتله، حتى أصابوه برصاصة في صدره فخر مطلق المطيري صريعاً، وذلك في ذي القعدة من عام 1228هـ/1813م، ونهب الحجريون ما في خيمته، وعندما علم الإمام سعود بمقتل مطلق المطيري، ولى مكانه عبدالله ابن مزروع، ثم اتبعه ببتال المطيري الذي قدم إلى البريمي برجال كثيرة، إلا أن السيد سعيد بن سلطان استطاع أن يتصدى لها ويوقفها في "بها" بعد أن جمع لها القبائل العُمانية⁽⁶⁶⁾.

بمقتل مطلق المطيري وانشغال الدولة السعودية الأولى بالحملات العسكرية العثمانية (١٢٢٦-١٢٣٣هـ/١٨١١-١٨١٨م) ضدها، اضطرت قوات الدولة السعودية الأولى إلى الانسحاب من معظم جهات عمان، والتركز في البريمي التي كانت تعد قاعدة النشاط العسكري السعودي في جهات عُمان. عندما توجه ابراهيم باشا الى محاصرة الدرعية انضم اليه محمد ، وماجد ابنا عرعر بن دجين، وعندما انتهت الحرب واستلمت الدرعية طلب ماجد وأخوه محمد من ابراهيم باشا أن يوليها الأحساء، ويعيدها اليها، فأجابهم إلى ذلك فتوجهوا اليها وقد هرب منها أميرها فهد بن سليمان ابن عفيصان، فدخل ماجد ومحمد الأحساء ، واستوليا عليها ، ثم سار محمد بن عريعر الى القطيف ، واستولى عليها ، وبعد أيام بعث ابراهيم باشا محمد كاشف ، ومعه مائتان واربعون رجلا ، وفي صحبتهم عبد الله بن الشيخ عيسى بن مطلق ، وأمرهم بأخذ جميع ما في بيت المال ، وما كان لآل سعود ورجالهم من أموال وخيل وسلاح، وقتلوا القاضي الشيخ عبد الرحمن بن نامي ، وجميع ائمة المساجد والمرشدين النجديين ، وحينما رأى آل عريعر ذلك خافوا على أنفسهم ، فخرجوا من الأحساء ، وتوجهوا إلى العراق ، ولما رحل ابراهيم باشا من نجد رحل من كان في الاحساء من العساكر المصرية، عاد ابني عريعر إلى الأحساء، فكان ماجد ومحمد في الأحساء ، وأخوهم سعدون في القطيف، وكان ضرير البصر⁽⁶⁷⁾. وبذلك انسحبت القوات السعودية من شرق البلاد بصفة عامة، وعادت سيطرة بني خالد على منطقة الأحساء. وانتهت المرحلة الأولى للدولة السعودية في شرق البلاد.

الخاتمة:

من خلال العرض التاريخي لأهم أمراء الجيش في الدولة السعودية الأولى، ودورهم في حماية الدولة وتوسعها في شرق الجزيرة العربية وقطر والبحرين وجهات عُمان، فإنه يمكننا أن نصل إلى نتائج مهمة:

أولاً: أن الدولة السعودية الأولى منذ تأسيسها، لم تتعرض لمنطقة الأحساء وما جاورها، وأن حكام الأحساء من بني خالد منذ عام 1172هـ/1759م كانوا يهاجمون الدرعية، في محاولة منهم للقضاء على آل سعود؛ لخوفهم من اتساع نفوذهم، ولخوفهم من انتشار الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، التي تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة البدع والخرافات التي تؤدي إلى الشرك بالله. ولم يقم الإمام محمد بن سعود بالرد على هجمات بني خالد حتى يتمكن من توحيد نجد؛ لذلك ظلت الدولة في حال دفاع لمدة 26 سنة تقريباً، ففي عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود قام بتجهيز أول حملة عسكرية ضد حكام الأحساء، وتحديداً عام 1198هـ/1784م.

ثانياً: الجهود الكبيرة التي قام بها الأمير سعود بن عبد العزيز في قيادة جيش أبيه عبد العزيز في شرق البلاد، وفي هذا تدريب له على الإدارة والحكم من بعد أبيه، وهذا ساعده على معرفة القادة الأكفاء في حكم منطقة شرق البلاد، فمشاركة إبراهيم ابن عفيصان مع الأمير سعود في الحروب في المنطقة أكسبته معرفة ودراية بأحوالها؛ مما أهله لحكمها بأمر من الإمام سعود الذي تولى حكم الدولة السعودية بعد مقتل والده الإمام عبد العزيز عام 1218هـ/1803م.

ثالثاً: انتشر الفساد بشكل كبير في منطقة الأحساء؛ وهذا ما جعل الدولة ترسل إليها الكثير من الغزوات لإخضاعها، هذا فضلاً عن تمرد بني خالد على الدولة السعودية ومساندتهم للمعارضين للدولة.

رابعاً: نلاحظ أن الإمام عبد العزيز وابنه من بعده الإمام سعود أوكلا مهمة إخضاع منطقة الأحساء وقطر والبحرين إلى آل عفيصان؛ لدرأته بهذه المنطقة وقدرته على السيطرة عليها، أما مطلق المطيري فقد أوكلت إليه الدرعية مهمة السيطرة على جهات عُمان أكثر من بقية المناطق في شرق الجزيرة العربية. وقد تعاون جميع قادة وأمراء الجيش السعودي فيما بينهم بشكل متناسق؛ مما سهل مهمتهم في السيطرة على المنطقة، ولكن بسبب الهجمات المتتالية التي قام بها محمد على باشا للقضاء على الدولة السعودية الأولى؛ فقد خرجت المنطقة عن سيطرتها، وتمكن بنو خالد من العودة إلى حكم الأحساء مرة أخرى، كما خرجت قطر والبحرين وجهات عُمان كذلك؛ بسبب ضعف الإمدادات القادمة من الدرعية التي كانت مشغولة بصد حملات محمد على باشا

(¹) آل حميد: بطن من بني خالد الحجاز، وإنما سموا خالد الحجاز؛ لأن مساكن آبائهم في بيشة، تميزاً لهم عن بني خالد حمص. ومنهم كذلك آل حسين بن عثمان الحميد، وآل هزاع، وآل شباط، والقرشة، وآل كليب، والجبور، والمهاشير، والملك في آل غرير بن عثمان بن مسعود آل حميد. ينظر: حمد ابن لعبون: تاريخ حمد بن محمد بن لعبون الوائلي الحنبلي النجدي. رحمه الله، ط2، 1408هـ، الطائف، مكتبة المعارف، ص3938؛

- محمد آل عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ط2، 1402هـ/1982م، الرياض: مكتبة المعارف، الأحساء: مكتبة الأحساء الأهلية، ص123.
- (2) هناك اختلاف في تاريخ سيطرة بني خالد على الأحساء، فهناك من يذكر أنها كانت في سنة 1081هـ، وهناك من يذكر أنها كانت في سنة 1080هـ، لكن المعروف في كتب المعاصرين أنه في عام 1080هـ كما ذكر الفاخري في كتابه. ينظر: محمد آل عبد القادر: المرجع السابق، ص123.
- (3) محمد الفاخري: تاريخ الفاخري، تحقيق: عبد الله الشبل، 1419هـ/1999م، الرياض: مكتبة الملك فهد، ص9695.
- (4) وكان خراج ابن معمر في الأحساء كثيرًا جدًا قيل إنه اثني عشر مائة أحمر وما يتبعها من كسوة وطعام. وكان لابن معمر مرتب سنوي من سليمان بن محمد آل حميد وقدره ألف ومئتي ليرة، لذلك طلب ابن معمر من الشيخ محمد بن عبد الوهاب الخروج من العيينة، فتوجه الشيخ إلى الدرعية وبار ومعه الفرسان ابن معمر حتى وصل إلى الدرعية. ينظر: عثمان ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ط4، 1402هـ/1982م، الرياض: دار الملك عبد العزيز دار الهلال للأوفسيت، ج1، ص40؛ محمد آل عبد القادر: المرجع السابق، ص126.
- (5) عثمان ابن بشر: المراجع السابق، ج1، ص4140. إبراهيم بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ووفيات بعض الأعيان وأسابيهم، وبناء بعض البلدان من (700هـ-1340م)، 1419هـ/1999م، الرياض: مكتبة الملك فهد، ص5251.
- (6) محمد العيسى: الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، تقديم: حمد الجاسر، 1415هـ/1995م، الرياض: مكتبة العبيكان، ص4746.
- (7) حسن الريكي: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أحمد أبو حاكمه، لبنان، 1967م، دار الثقافة، ص3534.
- (8) (محمد العيسى: المرجع السابق، ص52؛ محمد آل عبد القادر: المرجع السابق، ص129128.
- (9) (عبد الله العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ط17، 1435هـ/2014م، الرياض: مكتبة العبيكان، ج1، ص100.
- (10) عثمان ابن بشر: المرجع السابق، ج1، ص154.
- (11) محمد آل عبد القادر: المرجع السابق، ص131؛ عبد الله العثيمين: المرجع السابق، ج1، ص127.
- (12) (سورة الشورى، الآية 38.
- (13) عبد الرحمن الحصين: إبراهيم بن عفصان القائد والأمير والداعية في الدولة السعودية الأولى، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ/1989م، ص5049.
- (14) حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، القسم الثاني (ط. ي)، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ص554.
- (15) عثمان بن بشر: المرجع السابق، حاشية (2)، ج1، ص153152؛ عبد الرحمن الحصين: المرجع السابق، ص51.
- (16) عبد الرحمن الحصين: المرجع السابق، ص52.
- (17) حسين ابن غنام: تاريخ ابن غنام، روضة الأفكار والأفهام لمرتاب حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، 1431هـ/2010م، الرياض: دار الثوثية للنشر والتوزيع، ج1، ص874، وص877.
- (18) عثمان بن بشر: المرجع السابق، ص161؛ ماجد العائذي: سعد بن عقيصان.. فارس في خيالة التوحيد، سيرة أحد قادة جيوش الدعوة الإصلاحية في عهد المؤسس، وموجز لدور أجداده (1190-1342هـ)، تقديم: حمود بن عقيصان، القاهرة، ط2، 2017م، دار النسيم، ص54.
- (19) حسن الريكي: المرجع السابق، ص70.
- (20) حسين ابن غنام: المرجع السابق، ج1، ص885883؛ عثمان بن بشر: المرجع السابق، ص170169.
- (21) محمد مرسي عبد الله: إمارات الساحل و عمان والدولة السعودية الأولى (1793-1818م)، القاهرة، 1978م، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، ج1، ص129.
- (22) سيها: قرية جنوب القطيف ومن توابعها، بينها وبين القطيف ثلاث فراسخ. ينظر: حسن الريكي: المرجع السابق، ص72.
- (23) الفرضة: إلى الفرضة نُسب هبة الله بن مسلم الفرضي، وهي من مدن القطيف، ومن أشهر مدن القطيف دارين، وتاروت، والزور، وسنايس، وصفوي، وسيها، والجش، والجارودية وأم الحمام، والخويلدية، والعوامية. ينظر: عثمان بن بشر: المرجع السابق، الحاشية (1)، ج1، ص178.
- (24) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بيروت، مطابع دار الكتب، ص316.
- (25) عثمان بن بشر: المرجع السابق، ج1، ص179؛ ماجد العائذي: المرجع السابق، ص54.
- (26) محمد الفاخري: المرجع السابق، ص153.
- (27) المرجع السابق، ص155؛ خلف الونيناني: الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري (بنو خالد والدولة السعودية الأولى - العتوب وعلاقتهم ببني خالد - بنو خالد والخليج العربي)، القاهرة، ط1، 2009م، دار القاهرة، ص272.

- (28) حسين خلف خزعل: المرجع السابق، ص 353؛ محمد مرسى عبد الله: المرجع السابق، ج1، ص 130.
- (29) عبد الرحمن الحصين: المرجع السابق، ص52.
- (30) محمد آل عبد القادر: المرجع السابق، ص 134.
- (31) ابن غنام: المرجع السابق، ص916.
- (32) حسين خلف خزعل: المرجع السابق، ص 353 . 354.
- (33) ابن غنام: المرجع السابق، ص920 . 923.
- (34) عبد الله العثيمين: المرجع السابق، ج1، ص130.
- (35) عثمان بن بشر: المرجع السابق، ج1، ص209.
- (36) خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط12، 1997م، بيروت دار العلم للملايين، ج4، ص92.
- (37) ابن غنام: المرجع السابق، ص926.
- (38) محمد آل عبد القادر: المرجع السابق، ص 135؛ ابن غنام: المرجع السابق، ص921.
- (39) حسين خلف خزعل: المرجع السابق، ص 355. 356.
- (40) خلف الوديعاني: المرجع السابق، ص286. 287.
- (41) محمد آل عبد القادر: المرجع السابق، ص 135.
- (42) حسين خلف خزعل: المرجع السابق، ص 357.
- (43) محمد مرسى عبد الله: المرجع السابق، ص 130.
- (44) عثمان ابن بشر: المرجع السابق، ج1، ص 281؛ حسين خلف خزعل: المرجع السابق، ص 357.
- (45) أورد كتاب لمع الشهاب عدد من المعارك التي خاضها إبراهيم بن عفيصان في منطقة الأحساء لكنها غير دقيقة في الوصف والتاريخ، وهو ما أدى إلى اختلاط في الأحداث، كما ان ما أورده لم يذكر في كتب ابن غنام وابن بشر، مما أدخل الحيرة على الباحث، لكننا نرجح على انه ما ذكره من حروب وغزوات قد تكون وقعت في فترة حكم سليمان بن محمد بن ماجد؛ لأن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود نادى بلسانه في المجلس العام وقال: "هذا ابراهيم بن عفيصان ولدي، وهو العمدة في الدين، لا يكون بعد سعود أحد أحب إلي منه، قم يا ابراهيم سر على بركات الله تعالى إلى الأحساء وكن أميرها، وأمير القطيف من توابعك، وكل ما تراه صلاحاً للدين ومقوياً الأحوال المسلمين افعله..". ينظر: حسن الريكي: المرجع السابق، ص76. 73.
- (46) محمد الفاخري: المرجع السابق، ص 164؛ عثمان ابن بشر: المرجع السابق، ج1، ص281؛ حسين خلف خزعل: المرجع السابق، ص 357.
- (47) تاريخ الفاخري، ص 164؛ تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص 357.
- (48) عبد الله المطوع: عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان، تحقيق: فالح حنظل، ط1، 1417هـ/1997م، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ص36.
- (49) حسن الريكي: المرجع السابق، ص78؛ علوي سقاف: الدرر السنية: ينظر الموقع <https://dorar.net/history/event/4397>
- (50) مساعد السعدوني: من القادة السعوديين، مطلق بن محمد المطيري (ت 1228هـ)، جريدة الرياض العدد 14095، يوم الجمعة 7 محرم 1428هـ/ 26 يناير 2007م، الرابط: <http://www.alriyadh.com/2007/01/26/article219562.html>
- <https://www.mel3b.com/aulaa/29>
- (51) عبد الله المطوع: المرجع السابق، ص30.
- (52) حسن الريكي: المرجع السابق، ص78. 79.
- (53) حسن الريكي: المرجع السابق، ص80. 79؛ عبد الله المطوع: المرجع السابق، الحاشية رقم (21)، ص48. 47.
- (54) عبد الله المطوع: المرجع السابق، ص43 وص48. 47.

⁵⁵) (يذكر ابن بشر، وحسن الزكي في لمع الشهاب ان من تولى بعده أخوه بدر، لكن أغلب المصادر تذكر ان من تولى بعد السيد سلطان ابنه سعيد، ويذكر عبد الله المطوع أن من تولى الحكم من بعد السيد سلطان ابن أخيه بدر بن سيف بالنيابة عن ابنه سعيد بن سلطان غير أن سعيد بن سلطان لم يمهل ابن عمه بل قتله في سنة 1220 هـ ونعتقد أن هذا هو الأقرب للصحيح. ينظر: عنوان المجد، ص 281، لمع الشهاب، ص 85؛ عقود الجمان، ص 51..

⁵⁶) (محمد الفاخري: المرجع السابق، ص 153؛ عبد الله المطوع: المرجع السابق، ص 30؛ إبراهيم بن عيسى: المرجع السابق، ص 98.

⁵⁷) (خلف الوديناني: المرجع السابق، ص 311.

⁵⁸) (محمد مرسي عبد الله: المرجع السابق، ص 138. 139.

⁵⁹) (حميد بن رزيق: الفتح المبين في سيرة السعادة البوسعيديين، عرض ودراسة: عبد الله جمال الدين، ط 1، 1415 هـ/1995 م، سلطنة عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، المطابع العالمية روي، ص 64؛ مساعد السعدوني: المرجع السابق، الرابط:

<http://www.alriyadh.com/2007/01/26/article219562.html>

⁶⁰) (عثمان ابن بشر: المرجع السابق، ج 1، ص 306.

⁶¹) (حميد بن رزيق: المرجع السابق، ص 61.

⁶²) (عثمان ابن بشر: المرجع السابق، ج 1، ص 306.

⁶³) (محمد الفاخري: المرجع السابق، ص 169.

⁶⁴) (عثمان ابن بشر: المرجع السابق، ج 1، ص 309.307.

⁶⁵) (المرجع السابق، ج 1، ص 309.307؛ مساعد السعدوني: المرجع السابق، الرابط:

<http://www.alriyadh.com/2007/01/26/article219562.html>

⁶⁶) (حميد بن رزيق: المرجع السابق، ص 65. 68؛ الزركلي: الاعلام، ج 7، ص 253.

⁶⁷) (محمد آل عبد القادر : المرجع السابق ، ص 145.144.